الفرع الخامس

أثر الإيمان بالله تعالى في نفوس الصحابة ﷺ

"إن الإيمـــان بـــالله واليوم الآخر، والإسلام لله ولدينه أقام عوج الحياة ورد كل فرد في المجتمع البشري إلى موضعه، فأصبح الناس أسرة واحدة أبوهم آدم، وآدم من تراب، واقتلع النبي ﷺ جـــذور الجاهلـــية وجراثيمها وأصبحت الطبقات والأجناس في المجتمع الإسلامي متعاونة متعاضـــدة لا يبغي بعضها على بعض وأصبح المسلمون أعواناً على الحق، وازداد الحب والتفاني في سبيل الله، فقد نال المشركون من أبي بكر نيلاً شديداً، وضربه عتبة بن ربيعة، حتى إنهم من شدة الضرب ما شكّوا في موته ولكنه عندما تكلم قال: ما فعل رسول الله ﷺ ؟!

وخـــرجت امرأة من الأنصار قُتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أُحد مع رسول الله ﷺ فقالت: ما فعل رسول الله؟ قالوا: خيراً، هو بحمد الله كما تحبين! قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فلمـــا رأتـــه قالـــت: كل مصيبة بعدك جلل" [1]. "ولم يترك الانقياد والطاعة من جنود الحب المـــتطوعة فلما أحبه القوم بكل قلوبهم أطاعوه بكل قواهم يمثل ذلك قول سعد بن معاذ ﷺ[2] عـــن نفـــسه وعن الأنصار قبل بدر" [3] :"إني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم، فاظعن حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك؛ فو الله لئن ســـرت حـــتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، والله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه

---

(١) السيرة النبوية- ابن هشام ٣/١٤٥-١٤٦.

(٢) صـــحابي جليل سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبدالأشهل ابن جشم بن الحارث بن النبيث بـــن مالـــك بن الأوس الأنصاري الذي قال النبي في موت سعد اهتز عرش الرحمن لموته ﷺ وهو الذي حكم في قضية بني قريظة، توفي ﷺ سنة خمس من الهجرة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابية، رقم: ٣٢٠٤، ٢/٣٧.

(٣) انظـــر: مـــاذا خسر العالم بانحطاط المسلمين- أبي الحسن الندوي-ص ٩٩-١٠٣-١٣٨٥هـــ-١٩٦٥م- مكتبة الدعوة الإسلامية – شباب الأزهر- القاهرة.

معك" [1].

بهـــذا الإيمـــان الواســـع العميق، والتعليم النبوي المتقن، وبهذه التربية الحكيمة الدقيقة وبشخـــصيته الفذة، وبفضل الله قبل كل شيء وبعده ثم بفضل الكتاب المعجز الذي لا تنقضي عجائـــبه بعث رسول الله ﷺ في الإنسانية المحتضرة حياة جديدة، عمد إلى الأمة العربية الضائعة وإلى أناس من غيرها فما لبث العالم أن رأى منهم نوابغ، إنهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتزكية نفسية بخلاف غالب الأمم في الماضي والحاضر بل مكثوا زمناً طويلاً تحت تربية محمد ﷺ وإشرافه الدقيق يزكيهم ويؤدبهم"[2]

لقد استطاع رسول الله ﷺ أن يربي أصحابه وأن يؤهلهم لتحمل رسالة الدعوة إلى الله تعالى، فكانوا بحق وصدق نماذج فريدة وعظيمة للدعاة على مر الزمان، ويحسن بي بعد الحديث عـــن إعداد النبي ﷺ للدعاة أن أتحدث بإيجاز عن بعض الصفات التي ينبغي توافرها في الداعية حتى يكون أهلاً لتحمل مسؤولية الدعوة.

(١) البداية والنهاية- ابن كثير ٣/٣٥١.

(٢) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين- السيد أبي الحسن الندوي - ص ١٠٤- ١١٣.